ISSN 2170-0796

الأدوات الإجرائية في شرح التبريزي لحماسة أبي تمام

نوال محمدي – جامعة بشار

شرحت الحماسة شروحا كثيرة لأنها جديرة بالتحليل والشرح،فهي من كلام العرب الذي يجب أن يشار إلى مميزاته وخصائصه،لذا تناول الشراح القصائد الشعرية ،والمختارات بالشرح،فأضحت قريبة من القارئ لاستعمالهم أدوات خاصة ساعدت على كشف معانيها وتسهيل ألفاظها ،وتحليلها حيث أن لكل ناقد طريقته ولكل كاتب وظيفته ،ومن بينهم التبريزي في شرحه ديوان الحماسة لأبي تمام ،حيث اتبع منهجية خاصة وواضحة المعالم ،باعتماده على القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ،واعتماده على الشعر العربي ،ثم على أقوال العلماء والرواة .

اجتمع لديه القدر الكافي من المعلومات و الشروحات ،وسهل عليه الشرح والإبانة والتوضيح لهذه المختارات الشعرية العريقة ، فكان له ما أراد ،بتوظيفه لشتى أنواع العلوم اللغوية بمستوياتها المتعددة والمختلفة ،بترتيب بنائي جمالي ومعجمي ،سواء في الشرح بالاعتماد على الشرح ،أم على أقوال العلماء ،أم بالاعتماد على القرآن الكريم ،والأحاديث النبوية الشريفة ولما كان اعتماده في الشرح على هذه الأمور ، في رصد الكلمات لتبيين وشرح ما جاء في ديوان الحماسة من ألفاظ غريبة ،أو صعبة ،أو تستلزم الكشف والإبانة ، فإن التبريزي عمد إلى هذا الأسلوب للوقوف عند تحليل الشعر بوصفه ديوانا وسجلا يحوي في طياته الكثير من القصائد الشعرية لعديد من الشعراء.

تنبه التبريزي لجمال الألفاظ القرآنية ،فاتخذها نبراسا يستضاء به ،وكأنه ناطق بلسان غيره ،لقول السيوطي:"فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبد ته وواسطته ،وكرائمه ، وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم ،وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم وما عداها وما عدا الألفاظ المتفرعة عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة ،وكالحثالة والتبن بالنسبة إلى لبوب الحنطة ". (1)

1.الشرح بالاعتماد على القرآن الكريم ،والأحاديث النبوية الشريفة:

أ-المستوى المعجمي :

قسم الشارح الحماسة إلى مستويات متعددة ،اعتمد في شرحها على القرآن الكريم ،والحديث النبوي الشريف،واتخذهما مصدرين من مصادر التحليل ،ليجعل القارئ يستطلع على الأمور الدينية ويستشهد بها ،لتقوية المعنى والشرح ،والتفصيل الدقيق ، لأن الآيات القرآنية في الشرح قاربت المئة ،بداية من سورة البقرة إلى سورة الفلق.

ومن المستويات البانية لتريب القصائد المستوى المعجمي الذي اقتصر فيه على شرح المفردات والكلمات لان المعجم في حد ذاته مفردات اللغة مرتب على حروف الهجاء ،وعجم الحرف ،أزال إبهامه بالنقط والتشكيل.

استشهد التبريزي بالتنزيل الحكيم ،وبالأحاديث النبوية الشريفة ،في شرح الألفاظ ،وبيان المعاني ، حيث أتى لكل مفردة بدليل قرآني ،أي آية قرآنية تؤكد قوله وتوضح شرحه ،لكل لفظة رآها غير مفهومة ،في الحماسة لديوان أبي تمام ،إذ قام بشرح الألفاظ استنادا إلى القرآن الكريم ثم أشار في شرحه إلى الجانب الصرفي والنحوي ،والبلاغي، وغيرها .

كل هذه الجوانب شرح بها التبريزي شعر ديوان الحماسة ،وفي كل مرة من هذه المرات يستشهد بالقرآن والحديث ومن الأمثلة التي نستدل بها على هذا قول الشاعر :

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكتْ يَمِينِي فَوَارِسَ صَدَقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي (2).

ISSN 2170-0796

قوله "فدت نفسي" لفظة لفظ الخبر ،والمعنى معنى الدعاء ،ويروى" صدقوا فيهم ظنوني" فيكون "صدقوا " صفة لفوارس، و"ظنوني" مفعولا بها ،فينسبون إليه الأحداث والأخبار كثيرا على ذلك قوله تعالى : {فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} [3].

كذلك في قول الشاعر :

لَيْسَ الجَمَالُ بِمِئْزَرٍ فَاعْلَمْ وَانْ رِدِّدتُ بُرْدَا

ان الجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا .[4]

قوله "فاعلم" اعتراض تأكد به الكلام ،لأن قوله " وان ردّيت " متعلق بما قبله تعلق جواب القسم بالقسم ،يقول: ليس الجمال فيما تلبسه من الثياب ،وكانوا يأتزرون ببرد ،ويرتدون بآخر وقوله "وإن ردّيت بردا" في موضع الحال كأنه قال :ليس جمالك بمئزر مردى، معه بردا. ومثله قوله تعالى :{فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَانَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ انَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ } [5] .

وهو ما يبين طريقة التبريزي في التحليل .

لم يتوقف التبريزي عند شرح الكلمات ولا عند شرح بيت من الأبيات ،بل شرح كل ديوان الحماسة والذي استند فيه على القرآن والحديث ،إذ تصدى لكثير من الألفاظ من الأبيات الشعرية ،ومنها ما شرحه في هذا البيت عند قول الشاعر:

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لَحْدَا [6] .

بَوَّأْتُهُ :أنزلته ،والمتبوّ :المنزل ،وفي القرآن :{ مُبَوَّ صِدْقٍ} ،ومباءة الإبل :مركها وسميت بذلك لأنّها تبوء إليها ،أي ترجع ، وسمي اللحد لحدا لأنه حفر في جانب القبر.[7]

إن الملاحظة الجديرة بالإشارة في هذه الدراسة ،أننا نقف على الألفاظ التي استند في شرحها على القرآن الكريم والمختلفة ،ليصل إلى فك شفرات النص ،وليقدم خطابا مقنعا وجادا كذلك نجد قول الشاعر :

مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَقُتِلْتُ دُونَ رِجَالِهَا : لا تَبْعَدِ.[8]

يجوز أن يكون "ما" استفهاما ، و "كان" تجعل الناقصة :ويجوز أن يكون نفيا ،وتجعل "كان" مؤكدة ،"ولا تبتعد" أي: لا تهلك ، بَعِدَ الرجل يبعد ، إذا هلك،وفي القرآن الكريم {كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ} .والرجل بَعِدٌ .[9]

كانت هذه طريقته في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ،إذ استدل على شرحه المعجمي بشواهد متعددة منها القرآن الكريم ،ليكشف عن المعاني والألفاظ ، فالقراءة المعجمية التي سلكها الشارح تعددت صفاتها ،واختلفت فبعض الأحيان يستدل على الألفاظ بآية قرآنية دون تفسيرها ،وأحيانا يستشهد بها ويشرح .

هذه أمثلة على استشهاده بالآيات القرآنية ،وهي كثيرة وما كل ذلك إلا قلة قليلة منها ،وهذا فقط للاستدلال . إذن استطاع التبريزي أن يقدم شرحا وافيا للملتقي كما أن اهتمامه بشرح المفردات وإبراز معانيها ،واكتشاف مقاصدها ،لم يأت من العدم ، بل من مما قدمه بعض النقاد والمؤلفين في شرح الألفاظ ومعانيها للكشف والتوضيح ،حتى اكتسبت دلالات عدة واثبت هذا التطور والمفهوم .

قدم التبريزي شرحا وافيا ،واقفا فيه على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، ومن بين الأحاديث المذكورة في الشعر قول الشاعر :

أَمْ مَنْ يُهِينُ لَنَا كَرَائِمَ مَالِهِ وَلَنَا إِذَا عُدْنَا اليهِ مُعَادُ.[10]

أي : من يبذل لنا خيار ماله ويكون لنا عنده معاد ، إذا عدنا بعد هذا المذكور .

والاستفهام دخل الكلام عن طريق التوجع والتلهف لما جرى على المذكور ،وكرائم : جمع كريمة ،وقد أجري مجرى الأسماء حتى جاء في الحديث :" اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه" .

ISSN 2170-0796

والمعاد يكون موضعا ومصدرا ووقتا وإهانة المال تكون بالبذل والنحر للضيفان. [11]

زيادة على اعتماده في الشرح على الحديث النبوي الشريف ،واستعانته بالأحاديث ،فإنه قدم قراءة معجمية تعددت مستوياتها ومعانيها ،للكشف والتوضيح فيها ،وكذلك في قول الشاعر :

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرَ نَؤُومُ الضُحَى فِي مَأْتَمٍ ي، مَأْتَمِ .[12]

يقول : أناة أصله وَنَاةٌ ، لأنه من الونى ، الفتور والكسل ، والواو المفتوحة لم تبدل فيها الهمزة إلا في أحرف قليلة، وهي "أناة " في صفة المرأة ،و "أحد" صفة واسما للعدد وما جاء في الحديث من قولهم " أي مال أديت زكاته فقد ذهبت أبلته " يريد وباله .[13]

استدل التبريزي في شرحه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة ،ليقدم خطابا مفهوما وواضح للقارئ ويحاول أن يقوي المعنى ويزيد من خصائصها ومعالمها ، ليكتب رسالة تبليغية واضحة المعالم .وجلية المفاهيم في هذا الديوان ، لقوله ﷺ :"إِنَ مِنَ الشِعْرِ لَحِكَمًا وَإِنَ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا ".

ب-**المستوى النحوي والصرفي :** تعرض الشارح لقضايا نحوية تتسم الاختلاف في القاعدة والتعدد في القراءة بمقاييس معيارية متباينة الأوجه والمصادر ،إذ وجدناه لا يقف في تبيانه على المسائل النحوية الثابتة ذلك أن الشعر كله تراكيب نحوية حوت جميع المسائل المرتبطة بهذا الجانب ، فهو عندما يعالج هذا المستوى نراه يتحسس نوادر بعض الاستعمالات اللفظية سواء كانت هذه التوظيفات بالأسماء أو الأفعال أو الحروف .

أما في المستوى الصرفي فقد لاحظنا أن التبريزي وقف عند معالجة القضايا بصفة بنائية على ما طرأ في الكلمات من تغيير في مبانيها بالزيادة أو النقصان أو القلب والإعلال ،أو بالجمع والتشبيه والإفراد والبحث عن أحوال الكلمة في حالها ومآلها .

وظف التبريزي مجالات متعددة وطرائق مختلفة في تأويل معاني الأبيات في هذا الديوان ونقدها ، وقد تطرق لعدة أوجه على المستوى النحوي والصرفي بالتحليل والتفصيل ،حيث تتداخل القراءات ، وتتباين المفاهيم ومن الأمثلة على هذا قول الشاعر :

هُزِ بِهِ نَدْوَةَ الحَيّ عِطْفَهُ كَمَا هَزَ عَطْفِي بِالهِجَانِ الأَوَارِكِ.[14]

ينص شارحا : عطف كل شيء : جانبه ، ويقال ثنى عطفه ، إدا أعرض وجفا ، وكان القوس والرداء سميا عطفين لاشتمالها عند التوشح بهما على العطف ، وأصل العطف ما عطف ،كما أن الذبح ما ذبـــــــح والطحن ما طحن ويقال لكل ما ينعطف من الجسد : عطف ،وقيـل في قوله تعالى : {ثَانِيَ عِطْفِهِ } ، أي عنقه. والندوة : أصلها الجمع ، ويقال :نداهم النادي أي جمعهم ، ويقع لفظ هجان للواحد والجمع ، وذلك أن فعالا وفعيلا يتشاركان كثيرا . [15]

حرص اللغويون و الشراح على الجانب الصرفي ،والنحوي ، ابتغاء تقويم اللسان العربي من الخطأ والزلل ومن تم المحافظة على اللغة العربية من التحريف والتصحيف .

نجد التبريزي استند على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في إظهار الصيغ الصرفية التي وردت في الأبيات الشعرية ، مبينا سبب ورودها على تلك الصيغ التي وظفها الشعراء في قصائدهم وهي كثيرة وجاء لها بما يقابلها في القرآن أو الحديث ، وعدها على وزن فعيل بمعنى مفعول . ومن الأمثلة قول الشاعر:

هَلم خَلِيلِي وَالغَوَايَةُ قَدْ تُصِبْنِي هَلُمَّ نُحَيّ المُنْتَشِينَ مِنَ الشَرْبِ .[16]

يبين قوله "والغواية قد تصبني " اعتراض ، وتكرر "هلم" على طريق التأكيد ، والفائدة في هذا الاعتراض تحقيق القصة المدعو إليها ،وللعرب في "هلم" طريقتان : منهم من يجريه مجرى أسماء الأفعال ، وحينئذ يقع للجمع والواحد والمذكر والمؤنث على حالة ، والقرآن نزل به ،قال الله تعالى :{وَالقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا } .[17]

ISSN 2170-0796

لم يكتف التبريزي في مراعاة الصيغ الصرفية بالجانب البنائي ، بل تعداه إلى مستواه الزمني بالغوص في ثنايا هذه القصائد ،والكشف عن كل الأوجه باختلافها وتعددها التي فسحت المجال للقارئ ومهدت له الطريق لكشف فحوى الخطاب ، وما ينص به الشعر العربي ، بوصفه ديوانا فريدا من نوعه لأمة العرب ، فالشارح يتطلع ببصيرته النقدية للكشف والتوضيح ، ومن الأمثلة التي استند عليها التبريزي بالحديث النبوي الشريف قول الشاعر :

وَمُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ غُبَرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغيل. [18]

يقول : غبر الحيض وغبره :بقاياه ، وكذلك غبر اللبن : باقيه في الضرع ، وقد يكون الغبر جمع غابـــر والحيضة: الاسم والحيضة الفعلة . ومنه حديث النبي ﷺ :"لَهَمَمْتُ أَنْ أَنْهى عَنْ الغِيلَةِ حَتَى ذَكَرَ لِي أَنَ فَارِسَ وَالرُومْ يَفْعَلُونَهُ فَلا يَضُرُهُمْ شَيْئًا ".[19]

لعل التبريزي وظف عدة مجالات وطرائق مختلفة في تأويل معاني القصائد ونقدها خصوصا من الجانب النحوي والصرفي ، ومنه قوله في شرح هذا البيت :

فَخَالِطْ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحْ الصَفَا بِهِ كَدَحَةِ وَالمَوْتَ خِزْيَانَ يَنْظُرْ . [20]

يبين أن : الخلط : أصله تداخل أجزاء الشيء في الشيء ، وقد توسع فيه حتى قيل : رجل خلط ، إذا اختلط بالناس كثيرا، يقول : أسهلت ولم يؤثر الصفا في صدري أثرا ولا خدشا وهذا من فصيح الكلام ، ومن الاستعارات الحسنة. [21]

جاءت قراءته لهذا البيت قراءة متأنية ومنطقية، أوضحت المعاني الخفية بأسلوب استعاري في سياق التقدير لكلمات يستقيم معها نظام الشعر ، ويتسق ، ومن ثم التوضيح والفهم وقد حمل ذلك قوله تعالى :{ وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ}، على أن يكون المعنى تتحيرون .[22]

ج-**المستوى البلاغي** :وظف التبريزي عدة طرق ومجالات مختلفة لتأويل معاني القصائد ونقدها_ ، ومن بينها هذا المستوى البلاغي ، لان البلاغة معروفة عند البلاغيين مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، والقارئ لشرح التبريزي في ديوان الحماسة يجده سلك سبيلا بلاغيا ، كما نهج عدة طرائق في التحليل للكشف عن المعاني الكامنة في حماسة أبي تمام.

ويبين التبريزي كيف يجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة ، وعلى معناه مرة أخرى ، والحمل على اللفظ أكثر، والأمثلة على ذلك كثيرة .

يقول الشاعر :

وَاللهُ لَوْ لاقَيْتُهُ خَالِيًا لآب سِيفَانَا مَعَ الغَالِبِ .[23]

أي : لو لاقيته لقتلته أو قتلني فآب السيفان مع الغالب ، وفي هذا الكلام صفة لنفسه بالشجاعة وقلة البلاء بالموت ، وصفة للمحارب ، وهذا مثل قول الرجل لصاحبه عند المنافسة في القوة : لو صارعتني لصرع احدنا صاحبه ،وهو في قول الله تعالى {وَانَا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } وإنما ادعى الفضل على الحارث .[24]

لا يأتي التبريزي بقضية ما سواء اللفظ أو المعنى ،إلا ويبين إثباتها واستنادها على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، ومن الأمثلة كذلك نجد في قول الشاعر :

كَلَا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَرَ الرَحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرٌ [25].

يقول :أصل الثقل ما يكون مع الإنسان مما يثقله ، ثم قيل الثقلان يراد بهما الأنس والجن كذلك تقول الرواة فأما الاشتقاق والقياس ، فيجيزان أن يراد بالثقلين العرب والعجم ، لأنهما ثقل على الأرض ، أو الإنسان والحيوان غير الإنس ،فأما الحديث المروي :"إني تَارِكٌ فِيكُمْ الثَقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرِتِي ". فإنهما شبههما بثقل الإنسان الذي هو جهازه وآلته.[26]

ISSN 2170-0796

اتسم شرح التبريزي بازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ ، وهو ما تحدث عنه ابن رشيق واخصه بباب أسماه التجنيس ، وتعرض لتعريفه قائلا : التجنيس ضروب منها المماثلة " وهي أن يتكرر اللفظ باختلاف المعنى [27]

ومن الأمثلة على هذا قول الشاعر :

وَابْغَضُ الَيَّ بِإِتْيَانِهَا اذا أَنَا لَمْ آتِهَا أَدْفَعُ .[28]

قوله " وابغض " أستعير فيها بناء الأمر للخبر لأنه معناه التعجب ، والتعجب خبر ، كما يستعار بناء الخبر للأمر كقوله تعالى : { وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ } .[29] وجه الشاعر الكلام إلى الغائب بحكم الهاء في (إتيانها) وصنوتها في (آتها)كليهما أفاد ضمير الغائب المؤنث "هي".

إذن كما قال حلمي مرزوق :" البلاغة شاخصة _إذن_ بعلومها إلى تراتيب الكلام وأساليبه لتبين لنا خصائص كل ترتيب ، ومجرى كل أسلوب ،وما قد يكون بينها من فوارق في المعنى بالزيادة والنقصان أو التثبت والبرهان." [30]

وهو ما قام به التبريزي في هذا الشرح ليوضح للقارئ المعنى المقصود ، من الأمثلة نجد قول الشاعر :

قَوْمٌ اذَاالشرُ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ طَارُوا الَيْهِ زَرَافَات وَ وَحْدَانَا . [31]

يقول : الناجذ "ضرس الحلم ، وهو أقصى الأضراس .ومن ثم قيل " رجل منجد "إذا أحكمته التجارب وقال بعضهم : النواجذ الضواحك ، واحتج بحديث النبي ﷺ : "ضَحِكَ حَتَى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ " والخبر محمول على المبالغة وإن لم تبد النواجذ .

يتابع الشرح بقوله : ووحدانا :جمع واحد ، وواحد صفة كصاحب وصحبان . وذلك إذا جعله بمعنى الفرد فتغير حكمه وتنقله عن أصله ، وقد جاء عن العرب واحد بمعنى فرد .[32]

يقول أحدهم عن قيمة المصطلح البلاغي :"نعرف قيمة المصطلح البلاغي في نقل المعنى المؤثر لا في وصف الأمر الواقع بما هو عليه ، من تأثير ولذة ، والإخبار عن الشيء من غير إثارة ، يكون في التراتيب التي ليس لها فضل عن مقدار المصلحة ، ونهاية الرسم ، ومن هنا كان فضل البلاغة بعد صحة الترتيب النحوي ،ولا غنى عن البلاغة للنحوي ، كما أنه لا فصل بين النحو والبلاغة في حالات التصوير النفسي والتأثير الاجتماعي ومن هنا تكون الحاجة ملحة إلى إبراز الصلة بين النحو والبلاغة ، في حالة التذوق الأدبي للنص ، وإبراز الإعجاز القرآني في كلام الله سبحانه "[33].

2-الشرح بالاعتماد على الأبيات الشعرية :

انكب العلماء والنقاد على دراسة الآثار والآراء الأدبية حتى تعمقوا في تحليلها وتفسيرها كما تجلى عندهم نقد الروايات والمختارات ، ولم يكن التبريزي بمعزل عن هؤلاء الدارسين فكانت محاولاته في هذا الشأن من صنعة الشروح لكثير من القصائد ، ومنها شرحه لديوان حماسة أبي تمام ، حيث بالغ في إيضاح غريبها ، وفسر مشكلها واستقصى شرح غامضها حتى خرجت تحكي للملتقي خطابا نقديا منسجما في العلوم والأدب ، وفي النقد والشرح وأخذ من كل شيء بطرق في معالجته للحماسة .

استند على مصادر عدة ، تباينت مواضيعها ومشاربها ، فاستقى من جميع عيونها وعرف من جل مناهلها إن في اللغة أو الصرف أو البلاغة أو النحو ، كل ذلك مع النقد والتحليل مبديا بآرائه للقارئ .

كان مسنده الشديد في سير تلك الأغوار الشعرية اعتماده على القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف وآراء العلماء والرواة ، ثم الشعر العربي ، وشرح الشعر ، لما قاله جابر عصفور :"إن الله سبحانه وتعالى لما أراد صيانة هذه اللغة وتفضيلها وادخارها إلى الوقت الذي أنزل بها كتابه وبعث بها رسوله محمدا ﷺ ، أنشأ لها من كل قبيلة شعراء . وصار لهم ديوان في الجاهلية عليه يعتمدون وبه يحكمون ، وبحكمه يرتضون ، حتى صار الشعراء فيهم بمنزلة الحكام ، يقولون فيرضى قولهم ، ويحكمون فيمضي حكمهموصار ذلك فيهم سنة يقتدى بها وثارة يتحدى بها "[34]

ISSN 2170-0796

كان الشراح يجعلون الشعر المصدر الثاني بعد القرآن الكريم لمدهم بما يستحقونه من معان وألفاظ واضحة تفسر لهم ما صعب من النصوص الشعرية.

كان الاعتماد على الشعر في توضيح القراءات ، وفي فهم الإبداعات ، حتى صار دين العاملين في حقول الشعر والنقد والتحليل عبر الأزمنة والأمكنة ، لما نص به جمال العمري بقوله :"فتراهم يعتمدون اعتمادا كبيرا على شعر القدماء .وقاسوا بالرجوع إليه وإلى موازينه في الألفاظ والأوزان والمعاني ووازنوا بين بنائه بوصفه المثل الأعلى،وبين إنتاج الشعر ، ونقدوا وعللوا وأظهروا مدى إتكاء الخلف السلف فكان الشعر الجاهلي هو النبراس الذي يضيء لهم الطريق .[35]

يتبين لنا من هذا القول أن أحدهم وصفه بالديوان المعتمد ، والآخر وصفه بالنبراس الذي يضـــــــيء وينير له السبيل، وإذا كان الشعر الجاهلي هو النبراس الذي أضاء لهم الطريق فالتبريزي واحد من هؤلاء الذين اتخذوه سراجا يهتدي به ومنارة يقتدي بنورها في البحث عن الألفاظ الغريبة والمعاني الصعبة والغامضة إذ كانت له طريقة خاصة في الاستناد على الشعر ، وشرحه بالشعر .

أ-**الشواهد الشعرية :** مما لاحظـــــــــنا أن التبريزي ، يكثر من الشواهـــــد ، فلم يكتف مما استند عليه من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف ، بل تعدى ذلك وأكثر من ذكر الشواهد الشعريـة ، وهذا في جل الأبيات التي قام بشرحها في ديوان الحماسة لأبي تمام وكل ذلك من أجل توسيع الفهم وتحليل الخطاب وتقديمه للقارئ ومن ثم فهم الرسالة وفحوى الخطاب ، لتكون هناك عملية اتصال فيما بين القارئ والمبدع والنص .

نجد أن التبريزي طرح قضية كثرة الشواهد ، إلا أنه أكثر منها ، لقول الطاهر حمروني :"في القرن الخامس والسادس نقرأ الشكوى نفسها من التبريزي الذي يعيب ظاهرة الإكثار من الشواهد والجنوح نحو اللغة العربية ، ولكننا نلاحظ التبريزي لم يستطع أن يبر بهذا الوعد الذي قطعه على نفسه في شروحه كلها إذ لم يستطع أن يتخلص من كثرة إيراد الشواهد ، فاحتفل بالنواحي اللغوية والنحوية أكثر من سواها " .[36]

يدل على أن التبريزي يكثر من الشواهد على الرغم من أنه يستقبح هذه الظاهرة ، لأنه كان يهتم بالشعر وأهميته، من ذلك المنظور نجد المرزوقي يقول :"وضع لشرحه مقدمة نقدية نالت اهتمام النقاد ، ولم يقدم التبريزي لشرحه بمقدمة طويلة أكثر من ذكر أهمية الشعر للعرب والمسلمين واهتمام النبي ﷺ به وقوله أن الشعر لحكمة ، كما يذكر أهمية الشعر للعرب لأنه كان ديوان علمهم ."[37]

الهوامش:

عبد الرحمان جلال الدين ، السيوطي (911 ه) ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، مج 1 دار الفكر لبنان ، (رط) ، (دت) ، ص 201.

التبريزي ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، كتب حواشيه عريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1421 هـ 2000 ، ص 290.

المصدر نفسه ، ص 29 ، من القرءان الكريم ، سور الشعراء ، الآية 4 ص 367.

م . س .ص 131 ، من القرآن الكريم سورة الواقعة ، الآيات : 75 – 77 ص 536، 537.

م . س .ص 131 ، من القرآن الكريم سورة الواقعة ، الآيات : 75 – 77 ص 536 ، 537.

م . س .ص 134 ، من القرآن الكريم سورة الواقعة ، الآيات : 75 – 77 ص 536 ، 537.

م . س .ص 134 ، من القرآن الكريم سورة يونس ، الآية : 93 ص 219.

م . س .ص 143 .

م . س .ص 143 ، من القرآن الكريم سورة هود ، الآية : 95 ص 232 .

ISSN 2170-0796

م . س .ص 196 .
م . س .ص 196 ، الحديث من سنن إبن ماجة .
م . س .ص 817 .
م . س .ص 818 .
م . س .ص 73 .
م . س .ص 73 ، من القرآن الكريم سورة الحج ، الآية : 9 ص 333 .
م . س .ص 771 .
م . س .ص 771-772 ، من القرءان الكريم سورة الأحزاب الآية : 18 ص 420.
م . س .ص 68 .
م . س .ص 68 ، الحديث رواه مسلم في النكاح ، باب 24 رقم 140.
م . س .ص 65.
م . س .ص 65 .
م . س .ص 65 ، من القرآن الكريم سورة الواقعة ، الآية : 84، ص537.
م . س .ص 111 .
م . س .ص 111 ، من القرآن الكريم سورة سبأ ، الآية: 24 ص 431.
م . س .ص 419 .
م . س .ص 419 ، الحديث أخرجه أحمد في مسنده 35 ، 17
إبن رشيق (456 هـ) العمدة في محاسن الشعر و آدابه ج2 ، تحقيق محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1988 م ، ص 546.
التبريزي ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، ص 439.
م . س .ص 439 ، من القرآن الكريم سورة البقرة ، الآية : 228 ص 36.
حلمي مرزوق ، النقد و الدراسة الأدبية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر .
التبريزي ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ص 19
م . س .ص 19 ، الحديث في مجمع الزوائد للهيثمي 5/201.
محمد بركات حمدي أبو علي ، البلاغة عرض و توجيه و تفسير ، دار الفكر للنشر و التوزيع عمان ، ط 1 1403 هـ - 1983 م ، ص 116.
جابر عصفور ، أوراق أدبية ، النموذجان النقيضان ، مجلة العربي العدد 442 ، 1995 م ص 76.
أحمد جمال العمري ، شروح الشعر الجاهلي ، مناهج الشراح ، ج 2 ، دار المعارف ، ط1 1981 م ، ص 339.

ISSN 2170-0796